

أثر القرآن الكريم في تقويم لسان الناطقين بغير العربية
- نماذج من عينة فرنسية مسلمة -

The Effect of the Holy Quran on the Correction of the Tongue of non-Arabic Speakers: the Case of French Muslims.

الأستاذ الدكتورة: راضية بن عريبة

radiabenariba@yahoo.com

جامعة حسينة بن بوعلي الشلف - الجزائر

الملخص :

يعدّ القرآن الكريم ركيزة نورانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فيدريهم على النطق الصحيح والفصح في ذلك، فيشكل أثرا تقويميا سليما للسان في إخراج الحروف بصفاتها . وقد اهتمت معاهد ومراكز وجامعات الدول العربية و الأجنبية أيضا بهذا المجال البحثي لقدسية القرآن الكريم وأثره الجلي في حفظ اللسان من اللحن . وسنحاول في هذه الورقة أن نأخذ عينة من مجتمع فرنسي مسلمة تحاول تعلّم قراءة القرآن الكريم بأصواته العربية، بمنهج تقابلي بين اللغتين العربية والفرنسية لوضع خلفية معرفية توضح لنا معالم تيسيرية في تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم - اللغة العربية - منهج تقابلي - عينة فرنسية.

Abstract

The Holy Qur'an is a luminous pillar in teaching the Arabic language to non-native speakers, and it trains them on the correct and eloquent pronunciation; it possesses active power as a corrector of the tongue in terms of the sounds articulation.

Institutes, centres and universities of Arab and foreign countries have also paid attention to this research field for the sanctity of the Holy Quran and its apparent effect in preserving the tongue from the melody. In this paper, we will try to take a sample from a French Muslim community trying to learn to read the Holy Qur'an with its Arabic voices, with a comparative approach between the Arabic and French languages, to set a knowledge background that explains to us facilitative milestones in learning the Arabic language for non-native speakers.

Key words: The Holy Quran, the Arabic language, the comparative approach, French speakers sample.

مما لا شك فيه أن جلّ علوم العرب قد نشأت وترعرعت في ظلال القرآن الكريم الذي أحدث ثورة كبيرة قلبت الكثير من المفاهيم والعقليات السائدة قبله ، فحفز الهمم وأولى الأرباب من أجل البحث والتنقيب والوصول إلى الحقائق في جميع الميادين .

ولما أنزل بلغة عربية فصيحة حاول الناطقون بغيرها تعلّمها وتعلّم القرآن الكريم فكيف أثر هذا الأخير في تقويم لسانهم وحفظه من اللحن بكلّ أبعاده وخصوصا الصوّتيّ منه ؟

1/ القرآن الكريم واللغة العربية :

القرآن الكريم عربيّ المبني فصيح المعنى ، وقد اختار الله عزّ وجلّ لكتابه أفصح اللّغات ، وأنزل جلّ وعلى هذه المعجزة على قوم أولي بأس لغوي وبيان شديد ، وهذه المعجزة ناسبت حال القوم الذين برعوا فيه فللقرآن الكريم الفضل الكبير على اللغة العربية كوعاء شرف يحمل معانيه العظيمة¹

فمن المسلّم به أن نزول القرآن الكريم باللغة العربية كان له أعظم الأثر في توطيد هذه اللغة وتقوية سلطتها على الألسنة .²

فتأثر العرب بأسلوب القرآن الكريم ، إذ انطبعت في لغتهم العذوبة والفصاحة والجزالة ، فإنّه خاطب قلوبا قاسية فألأنها وطباعا عاصية فهذبها ، وأضفى على اللغة العربية عذوبة لفظ ورقة أسلوب وسماحة ترتيب وقوة حجة وريانة منطق ودقة أداء وغزارة معنى .³

فقد أدخل القرآن الكريم على العرب معاني ما كانوا يعرفون التعبير عنها قبلا .⁴

2/ دلائل نزول القرآن الكريم باللغة العربية :

أنزل القرآن الكريم باللغة العربية والدليل على ذلك ما ورد في الآيات التالية :

❖ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف، 2.

❖ ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا وَاقٍ ﴾ الزمر، 37

❖ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ

مُبِينٌ ﴾ التحل، 103.

❖ ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ طه، 113 .

❖ ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الزمر، 28.

○ ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فضلت، 3.

○ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ

بَعِيدٍ﴾ فضلت، 44.

○ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِي

يَوْمَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ الشورى، 7.

○ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف، 3.

○ ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَنُنْشِرَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الأحقاف، 12.

3- أسباب تعلّم اللغة العربية من طرف الناطقين بغيرها⁵ :

تتعدد الأسباب بتعدد الناطقين للغة العربية بغيرها، ومنها :

- الرغبة في تعلم القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهذا ركن أساسي من الدين الإسلامي ، فلا يصح أن نقرأ القرآن إلا بالعربية .
- تعلّم اللغة العربية بشكل تربويّ تعليميّ منظّم يضمن تحقيق أفضل النتائج في أقصر مدّة زمنية .
- التواصل بشكل أفضل مع الذين يتحدثون العربية بطلاقة ، ويتعلّمون بها للتواصل معهم .
- متابعة الأحداث السياسية وما يجري بعمق في العالم الإسلامي .

التقابل الصوتي بين اللغة العربية واللغة الفرنسية :

يعدّ المنهج التقابلي أنسب منهج في المقارنة بين اللغتين العربية والفرنسية وذلك لاختلاف أصل اللغتين فالأولى

من أصل سامي والثانية من أصل حامي .

الأبجدية الصوتية العربية :

تتكون الأبجدية الصوتية العربية من : 28 حرفا + الهمزة؛

الصورة الموالية تحدد الأبجدية الصوتية العربية:



أما الأبجدية الفرنسية فتتكون من: 26 حرفاً، وهي :



نلاحظ تميّز اللغة العربية بأصوات توجد فيها وتغيب في الفرنسية وهي :
الثاء والحاء والذال والضاد والظاء والعين والقاف والهاء .
كما نجد أصواتا موجودة في الفرنسية وتغيب في العربية وهي : P-V-X

4-أسباب صعوبة تعلم اللغة العربية :

تعددت أسباب صعوبة تعلّم اللغة العربية فمنها ما يعود إلى :

1.أسباب تاريخية :

- تراجع واختيار في اللغة العربية فهي بالنسبة للأجانب لغة المستعمر لا لغة المستعمر وبالتالي لا يولع الغالب بتقليد المغلوب .

2.أسباب سياسية :

- نجد أن مواقف الدفاع عن اللغة العربية تكاد تنعدم في وضع استراتيجيات سياسية لغوية وتخطيط لغوي عربي من طرف هيئات تعيد للعربية مكانتها كما هو موجود بالنسبة للدفاع القومي عن اللغات غير العربية في الدول الأجنبية .

3.أسباب دينية:

- ربط اللغة بالدين يجعل بعض الذين يهتمون بتعلم اللغة العربية متخوفًا من مصطلح إسلاموفوبيا في أن تكون اللغة العربية هي وشاحا يطوق التطرف في فرنسا ولا سيما في تعلّم اللغة العربية في المساجد .

4.أسباب ثقافية :

- ومنها ثقافة التواصل الاجتماعي التي أهملت اللغة العربية وجمالية التواصل بالنطق الفصيح إلى نطق وكتابة هجينة جعلت منها لغة لا هي بعربية ولا هي بفرنسية فغابت هويّتها بين الناطقين بها أو بغيرها .

5.وهناك من يُرجع الغنى اللغوي الذي تتمتع به اللغة العربية من تنوع صوتي وصرف واشتقاق وبلاغة و محسنات بديعية الخ ،في حدّ ذاته صعوبة في تعلّم اللغة العربية وفهمها بالنسبة للناطقين بغيرها .

فتتعدّد الأسباب إلا أن رغبة المتعلم الناطق بغير اللغة العربية تتجاوز هذه الصعوبات .

5- الحلول من تقليص صعوبة تعلم اللغة العربية في فرنسا :

من بين الحلول نقترح ما يلي :

❖ الدعوة إلى الموصلة اللغوية ⇐ استمرارية اللغة العربية عبر الأجيال تكثيف تعليم اللغة العربية عن طريق الوسائل الحديثة السمعية والبصرية المحسوسة والملموسة لترسخ الدال لمدلوله في ذهن المتعلم للغة العربية وتجنب التعلّم عن طريق اللغة الوسيط أي شرح كلمات عربية باللغة الفرنسية .

❖ التشجيع على تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها كما أعلن عن ذلك وزير التربية الفرنسي ميشال بلانكير وأكد أنه "يدعم فكرة تعليم اللغة العربية مثل باقي اللغات الأخرى ابتداء من الإعدادي". وأضاف هذا الوزير الذي يريد أن يعيد للعربية "مجدها" أن "تدريس هذه اللغة لن يكون حكرا للتلاميذ ذوي الأصول العربية والإسلامية بل لجميع الأطفال الفرنسيين"⁶.

❖ الابتعاد عن التفكير التطرفي الديني للغة العربية وتعميم تعليمها في المساجد في فرنسا .

❖ رغبة الناطق بغير العربية في تعلّمها سواء لرغبة ذاتية أو علمية هو أكبر حافز في تلقّنها والتفوق في أدائها والتواصل بها .

6- أثر القرآن الكريم في تقويم لسان الناطقين بغير العربية :

نلاحظ في المجتمعات الغربية وخصوصا في فرنسا وبالضبط في الآونة الأخيرة أن كل من يتعلم العربية يحاول تعلم القرآن الكريم سواء في المساجد أو المراكز الخاصة ويكون ذلك بعد إسلامهم طبعاً .
فنجد إقبالا لحفظ القرآن مرتلا بأحكامه كما هو ملقن من الأئمة أو من القراء وغيرهم ممن يعلمون القرآن الكريم مشافهة .

مما يؤثر ذلك على النطق الفصيح في الأداء اللغوي للناطق بغير العربية وكأنه عربي بطبيعته، وكأنه يحاول تقليد معلمه في فصاحته وبلاغته .

وهذا ما حولنا أن ندرسه ونطبقه على عينة من مجتمع فرنسي إلا أننا وقفنا عند حالتين فقط وذلك لظروف الوقت والتواصل المباشر معهما بالإضافة لبعد المسافة .

العينة الأولى:

الاسم واللقب : (X) لم تعط اسمها ولكن لي تواصل شخصي معها.

الجنس : أنثى .

السن : 35 سنة

الديانة : مسيحية وأسلمت .

اللغة الأولى : الفرنسية.

البلد : مرسيليا .

سبب إسلامها : زواجها من جزائري عربي .

العينة الثانية :

الاسم واللقب : آل يزيد جليل

الجنس : ذكر .

السن : 6 سنوات .

اللغة الأولى : الفرنسية - لم يتكلم اللغة العربية قبل التمدرس -

الديانة: مسلم.

لقد طلبنا من الحالتين محاولة التحدث باللغة العربية في جمل بسيطة للتواصل فلاحظنا:

1- امتلاكها لرصيد لغوي عربي لا بأس به في التواصل بلغة سهلة بسيطة .

2- غياب الجمل من البلاغة العربية المنمقة والأمثال والحكم العربية الأصيلة .

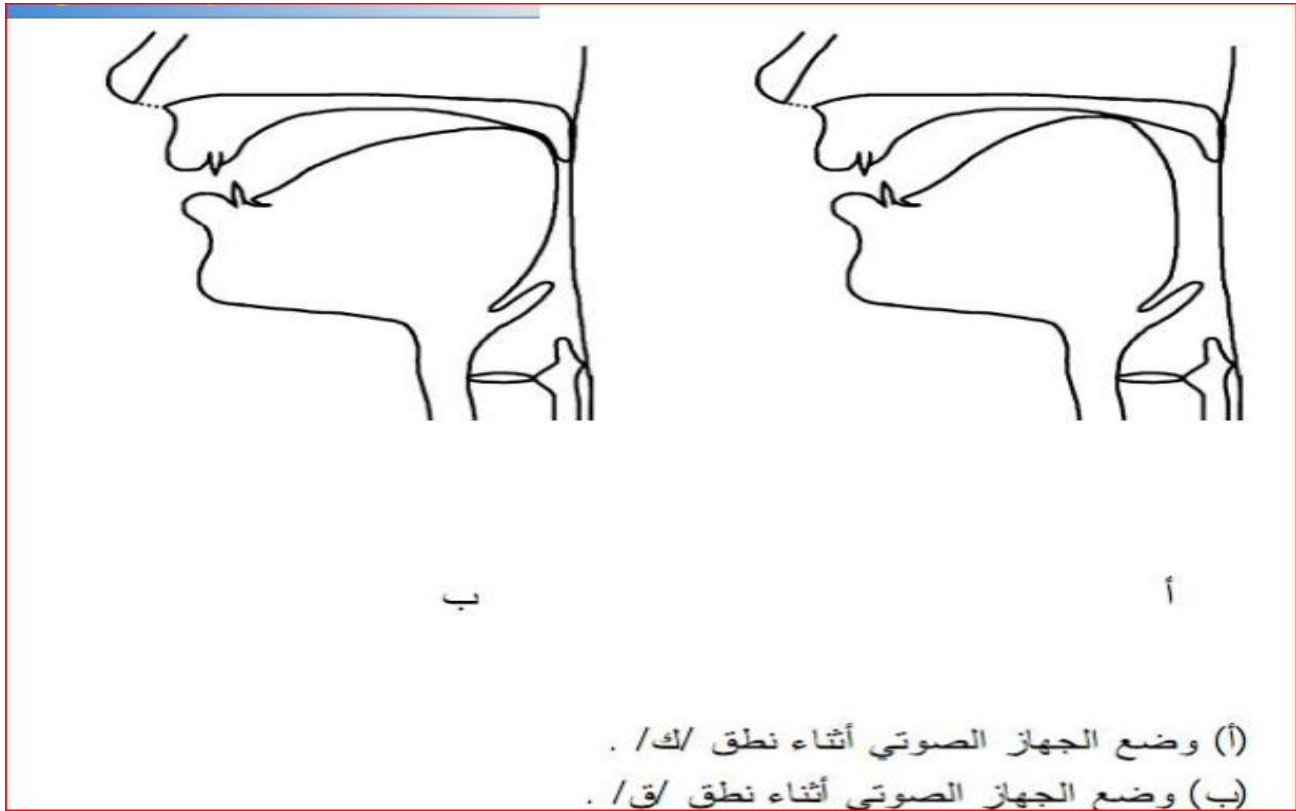
3- اضطراب نطقي في مخارج الأصوات اللغوية .

4- التحدث باللغة العربية لا يشكّل عائقا تواصليا بين المتحدث بها والناطق بغيرها.

كما طلبنا من الحالتين تلاوة آيات من الذكر الحكيم في سورتي الفاتحة والفلق والإخلاص ، بروايتي ورش عن قالون .

الملاحظة:

- صعوبة نطق الأصوات الغائبة في اللغة الفرنسية والحاضرة في اللغة العربية مثل :
- إبدال الراء بصوت بين الراء والغين في الرحمن الرحيم .
- إيصال الألف بالميم في الحمد وغياب شبه كلي لنطق الحاء .
- نطق القاف كافا في : المستقيم ، الفلق ، خلق ، غسق ، وقب ، العقد ، صدق .
- غير أن الحالة الأولى بدا التغير الصوتي واضحا والإشكال تمثل في التغير الدلالي للكلمة مثلا : الفلق نطقت الفلك وفي المعنى المعجمي الفلق غير الفلك فالأول هو الصبح عندما ينشقُّ من ظلمة الليل ، أما الثاني فهو : المدارُ يسبح فيه الجِرْمُ السماوي.
- ويعود سبب نطق القاف كافا لقرب المخرج والتشابه في بعض الصفات الصوتية؛ فمخرج القاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك، أمّا مخرج الكاف من أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك .

صورة توضيحية لمخرج القاف والكاف⁷

ففي هذا الموضع على الملقّن أن يعطي للمتعلّم المفاهيم ويوضّح معالم تفسير الآيات والفروق الدلالية بين الثابت والمتغيّر في نطق للكلمة نفسها، وإلاّ التبس على المتعلم فهم آيات القرآن فيحرّف - بلا وعي - ما جاء فيها.

خاتمة :

من خلال التطواف بمضامين الورقة البحثية توصلنا إلى النتائج الآتية :

- ✓ إن للقرآن الكريم تأثير واضح في تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، بحيث يساعدهم على إتقان مخارج الحروف .
- ✓ توجد أصوات على المثلّقة أن يحسن أدائها وذلك بالتكرار الصوتي .
- ✓ على المثلّقة للقرآن الكريم أن يشرح بعض الكلمات المبهمة على المثلّقة ليذكر معناها قبل أن يقع في تحريف دلالي لها، لأن التلوينات الصوتية في بعض المواضع قد تغيّر من المفهوم الدلالي للفظه سواء داخل سياق الكريمة أو خارجها .
- ✓ التشجيع على تعلّم اللغة العربية للناطقين بغيرها يساعد على إعادة المكانة اللغوية لها وتداولها في محيط ديني أو سياسي أو ثقافي أو اقتصادي....الخ.

الهوامش:

- ¹ - ينظر : دور القرآن الكريم في نشر اللغة العربية وبقائها -رانا أمان الله -مجة القسم العربي -جامعة بنجاب -باكستان -ع : 22-2015- ص : 79.
- ² - ينظر: المرجع نفسه -ص : 80.
- ³ - ينظر: المرجع نفسه -ص : 81.
- ⁴ - ينظر: أضواء على الإعجاز البلاغي في الفاتحة -صالح بن محمد الزهراني -مجلة البحوث والدراسات القرآنية -المملكة العربية السعودية -ع : 4-1428 هـ - ص : 126.
- ⁵ - ينظر : تجربة مركز القرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها -أنيسة قنديل -مؤتمر : مرجعيات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في قارات العالم الأربع -جامعة مالا نق -اندونيسيا -19/18 ديسمبر 2014 -ص : 08.
- ⁶ - ينظر : <https://www.france24.com/ar/20180911> بتاريخ : 09-10-2019 في الساعة : 12:15
- ⁷ - ينظر : الصوتيات العربية -منصور الغامدي - نكتة التوبة العربية -المملكة العربية السعودية -ط : 01-2001 -ص : 57